



الخطة الأمريكية الإسرائيلية لتصفية المسألة الفلسطينية سياسيا وأخلاقيا

مهند مصطفى

تعالج هذا الورقة السياسات الإسرائيلية لحسم القضية الفلسطينية في ظل الخطة الأمريكية. منطلقة ان هذا السنوات الأخيرة، وتحديدًا بعد صعود دونالد ترامب، كانت ذروة المشروع الصهيوني بقيادة اليمين وبنيامين نتنياهو لحسم (تصفية) المسألة الفلسطينية، سياسيا وعلى الأرض. وتعتبر خطة التسوية الأمريكية "السلام من أجل الازدهار" أو ما يعرف اعلاميا وشعبيا بصفقة القرن¹، خطة تنسجم مع التوجه الإسرائيلي لحسم الموضوع الفلسطيني، لا بل أنها في جانب من مركباتها تذهب أبعد من الاجماع الإسرائيلي، وتطرح محاور لم تكن ذات أولوية في السجال الإسرائيلي حول الحل النهائي. تعكس الخطة الأمريكية عن استسلام سياسي وأخلاقي للحركة الوطنية الفلسطينية.

تنفيذ الخطة على الأرض قبل اعلانها والتمهيد لتطبيقها:

ترتبط مسألة الحدود بقضية الاستيطان، كما تنطلق الخطة الأمريكية من قاعدة حق القوة، بمعنى أنك تحصل على كل ما نفذته على أرض الواقع حتى لو لم يكن قانونيا. في هذا الصدد تتبنى الخطة التصور الإسرائيلي الأكثر تطرفا فيما يتعلق بالمستوطنات والحدود، حيث لم تفرق الخطة، حتى حسب المفاهيم الإسرائيلية، بين المستوطنات القانونية وبين المستوطنات غير القانونية. بناء على ذلك، زادت وتيرة الاستيطان في السنوات الأخيرة بعد دخول دونالد ترامب للبيت الابيض، لا سيما في العام المنصرم. وقد اتخذ وزير الدفاع الإسرائيلي الحالي، نفتالي بينيت، مجموعة من الاجراءات لتعزيز السيطرة الإسرائيلية على مناطق C، وهي المناطق التي يطالب بينيت منذ دخوله العمل السياسي بضمها إلى السيادة الإسرائيلية². ومن ضمن الخطوات التي اتخذها بينيت لتعزيز السيطرة الاستيطانية على المناطق، هو الاعلان عن سبع محميات طبيعية جديدة في الضفة الغربية، وعن توسيع 12 محمية قائمة. وتهدف سياسة المحميات الطبيعية إلى منع الفلسطينيين من التوسع في هذه المحميات، والتضييق على الحيز الفلسطيني باسم الطبيعة. تجدر الإشارة أن هنالك بُور استيطانية يتم اقامتها داخل هذه

¹ . The White House, Peace to Prosperity: A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, (Washington D.C: The White House, 2020).

² . مهند مصطفى، مشاريع الضم في السجال الإسرائيلي الراهن: جدلية المواطنة والأرض، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 66، 2017، ص: 37-51.



المحميات التي تقام على أراض عامة وخاصة فلسطينية، غير أن إسرائيل لا تقوم بإخلائها³. وتشير المعطيات أن هنالك 51 محمية طبيعية في مناطق C، تصل مساحتها الكلية إلى 500 ألف دونم، في حين تصل مساحة المحميات الطبيعية الجديدة التي أعلن عنها بينيت إلى 130 ألف دونم⁴. تشير معطيات حركة "السلام الآن" أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية (بدون القدس) وصل في العام 2018 إلى حوالي 427 ألف مستوطن. يشكلون 5% من مجموع سكان دولة إسرائيل. علاوة على ذلك، وصل عدد المستوطنات التي اقيمت بقرار حكومي إلى 132 مستوطنة، فيما يبلغ عدد المستوطنات التي اقيمت بدون قرار حكومي، والتي تسمى في القاموس السياسي والقضائي الإسرائيليين بؤرا استيطانية، إلى 121 مستوطنة⁵. في هذا الصدد، أمر نتنياهو بأن يتم ربط 12 بؤرة استيطانية غير قانونية بالكهرباء، حيث يصل عدد هذه البؤر التي تعرف حسب القانون الإسرائيلي كغير قانونية إلى حوالي 121 بؤرة⁶.

في تقرير نشره معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة حول المستوطنات في نيسان عام 2019، وذلك عشية نشر الخطة الأمريكية كما أكد التقرير ذلك، وهو المعهد الذي يرأسه دوري غولد مستشار نتياهو السياسي السابق. يشير التقرير أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية يصل إلى حوالي 448 ألف مستوطن، والذين يُشكلون، حسب معطيات المعهد، حوالي 15% من مجمل السكان الذين يعيشون في الضفة الغربية. وحسب تقديرات احصائية أخرى لعدد الفلسطينيين في الضفة، والتي يشير لها تقرير المعهد أيضا، فإن عدد السكان الفلسطينيين القائمين في الضفة هو 1.7 مليون، مما يرفع نسبة المستوطنين إلى 26%⁷. وتتفق معطيات المعهد مع معطيات حركة "السلام الآن" أن نسبة المستوطنين من مجمل سكان إسرائيل تصل إلى 4%. تشير المعطيات أيضا أن 77% من المستوطنين يعيشون في الكتل الاستيطانية، والتي تحظى عملية ضمها للسيادة الإسرائيلية بإجماع واسع داخل إسرائيل، فيما يعيش الباقي في عمق الضفة الغربية، مع التأكيد أن كل المستوطنين يسكنون في مناطق C.

³ . في التماس تقد به مجموعة من الإسرائيليين (40 شخص) من أجل الغاء المحمية الطبيعية "ام زوكا" والتي تم بناء بؤرة استيطانية عليها، ولأنها تميز ضد الفلسطينيين مقابل اليهود المستوطنين، ردت المحكمة العليا هذا الالتماس. لا بل اتهم القاضي مناخيم مزوز المحامي الذي قدم الالتماس بالمستفز. (عميرة هس، المصدر السابق).

⁴ . المصدر السابق.
⁵ . موقع حركة السلام الآن، أنظر رابط المعطيات: <https://peacenow.org.il/settlements-watch/matzav/population> (اخر مشاهدة 2020\2\25).

⁶ . هغار شيزف، نتياهو أمر بربط 12 بؤرة استيطانية غير قانونية بالكهرباء، هآرتس، 2020\2\25، ص: 4.

⁷ . معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة، المستوطنات: كل المعطيات عشية خطة ترامب، (القدس: معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة، 2019). أنظر الرابط: <https://jcpa.org.il/article/ההתנהלויות-כל-הנתונים-לפני-תכנית-טראמפ/> (اخر مشاهدة: 2020\2\25).

يكمل المعهد بعرض معطياته، بالاعتماد على احصائيات مجلس المستوطنات، والتي بلا شك لعبت دورا في تحديد مسار خطة ترامب وفكرة فرض السيادة الإسرائيلية على أراض في الضفة الغربية، وذلك كما تبين الجداول التالية⁸:

جدول (1): مساحة المناطق في الضفة الغربية

النسبة	المساحة: كيلو متر مربع	
100	5.722	الضفة الغربية
17.10	982	منطقة A
18.10	1.035	منطقة B
2.9	166	محميات طبيعية
61.9	3.539	منطقة C

يبين الجدول أن مناطق C، تشكل حوالي 60% من الضفة الغربية، وتصل مساحة نفوذ المستوطنات إلى حوالي 9% من مساحة الضفة الغربية. كما يبين الدور الذي تلعبه المحميات الطبيعية في السيطرة على مناطق الضفة الغربية في التضييق على التطور الفلسطيني من حيث البناء والزراعة. في العام 2019 استمرت السياسات الاستيطانية في منطقة C، كجزء من عملية تحضير المنطقة للضم، حتى قبل نشر صفقة القرن. وتتسجم هذه السياسات مع التضييق التي تمارسه السلطات الإسرائيلية على الفلسطينيين في هذه المناطق، وكما تخطط إسرائيل، لا سيما حكومة اليمين ضمها إلى السيادة الإسرائيلية. ففي تقرير نشره مكتب التنسيق للشؤون الانسانية في الامم المتحدة (OCHA) حول السياسات الإسرائيلية في هذه المناطق، يشير أنه في العام 2019 حدث ارتفاع بنسبة 45% في هدم البيوت الفلسطينية ومصادرتها في مناطق C. وحسب المعطيات، ففي عام 2019 تم هدم أو مصادرة 393 مبنى منها 116 مبنى تم التبرع بها من طرف أجسام دولية، وذلك مقارنة مع 271 مبنى تم هدمه أو مصادرته في العام 2018⁹.

جدول (3) هدم المباني الفلسطينية ومصادرتها في مناطق C خلال العام 2019

مباني تم هدمها	مباني تم مصادرتها	فلسطينيون بلا مأوى
----------------	-------------------	--------------------

⁸ . المصدر السابق.

⁹ . هغار شيزاف، الامم المتحدة: في 2019 ارتفع عدد المباني التي هدمت أو صودرت في مناطق C، هارتس، 2020\17، ص: 4.

398	14	256	2017
218	45	226	2018
507	65	328	2019

هذا ويشير التقرير أن عدد الفلسطينيين الذي تُركوا بلا بيوت في أعقاب هدمها أو مصادرتها، قد ارتفع من 218 فلسطينيا عام 2018 إلى 507 فلسطيني عام 2019. ويندرج هذا التضيق أيضا مع القرار رقم 1797، والذي يُمكن مراقبي الادارة المدنية من هدم أو مصادرة بناء بُنيّ بدون رخصة خلال 96 ساعة من البلاغ الأول عن ذلك لأصحابه، وبدون امكانية الاستئناف على القرار، عمليا واجرائيا، خلال هذه المدة. ومنذ تسلمه لمنصب وزير الدفاع يعمل نفتالي بينيت على وضع خطة تهدف إلى تجميد البناء الفلسطيني في هذه المناطق لمدة سنتين¹⁰. ففي محادثات أجراها بينيت من قادة الجيش حول البناء الفلسطيني في مناطق C، عرض الجيش معطيات تشير أنه في هذه المناطق التي تشكل 60% من الضفة الغربية، ويعيش فيها حوالي 200 ألف فلسطيني في 25 قرية مُنظمة تخطيطيا، ومئات كتل البناء غير القانونية، فضلا عن بدء بناء أكثر من 1000 وحدة بصورة غير قانونية. وقد طلب بينيت من الجيش ومنسق المناطق في الحكومة، والادارة المدنية بتعزيز الرقابة ومنع البناء الفلسطيني، حيث تشمل خطة بينيت، العمل على وقف التمويل الأوروبي للبناء الفلسطيني في هذه المناطق، حيث أشارت معطيات الجيش أن أغلب البناء هو بتمويل أوروبي، وتعزيز الرقابة على البناء الفلسطيني، وردع هذا البناء من خلال العقوبات الاقتصادية، الجنائية وغيرها¹¹.

تندرج خطوات بينيت ضمن سياسة التقييدات المتبعة على البناء الفلسطيني في مناطق C، فحسب معطيات الادارة المدنية¹²، قدم الفلسطينيون في هذه المناطق 1485 طلبا للبناء بين الاعوام 2006-2008، وافقت الادارة المدنية على 21 طلبا منها، أي ما يعادل 1.4% من الطلبات. وفي نفس الفترة أصدرت الادارة المدنية 2147 قرار هدم لمباني فلسطينية في هذه المناطق. وكشفت الادارة المدنية أنها اعطت خلال الفترة المذكورة 56 رخصة بناء للفلسطينيين فقط، غير أن 35 رخصة منها لم تكن

¹⁰ . اربيل كهانا، خطة بينيت: "سنضع نهاية للسيطرة الفلسطينية"، إسرائيل هيوم، 19\12\2019، أنظر الرابط: <https://www.israelhayom.co.il/article/717217> (آخر مشاهدة، 25\2\2020).

¹¹ . المصدر السابق.

¹² . لم تكشف الادارة المدنية عن هذه المعلومات عن طيب خاطر، بل بعد أن توجهت منظمة "بمكوم" لطلب هذه المعلومات من الادارة المدنية من خلال قانون حرية المعلومات.

بناء على طلبات تقدم بها الفلسطينيون برخص بناء، وإنما أعطيت لهم في اطار خطة لنقل ابناء قبيلة الجهالين الذين يعيشون بجانب مستوطنة معاليه ادوميم إلى حارة الجبل المحاذية للعيصرية¹³. أما فيما يتعلق بالمعطيات التي كشفت عنها الادارة المدنية حول وضع التراخيص والبناء في مناطق C، تبين أنه في العقدين الماضيين (2000-2018)، وصل عدد طلبات تصاريح البناء التي تقدم بها الفلسطينيون إلى 6532 طلباً، صودق على 210 طلبات منها فقط، أي ما يعادل 3.2% فقط. تبين المعطيات التي تم الكشف عنها من طرف أن الادارة المدنية، أن التضييق على البناء الفلسطيني بدأ في أواخر الثمانينات (خلال الانتفاضة الأولى) وتحديدًا بعد توقيع اتفاق اوسلو. فمثلاً في العام 1972 قدم الفلسطينيون 2199 طلباً للبناء تم الموافقة على 2134 منها (97%)، وفي العام 1973 تم الموافقة على 96% من الطلبات، وفي العام 1988 تم الموافقة على 32% من الطلبات¹⁴. وبدل ذلك على العلاقة بين تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية والمصلحة الإسرائيلية بفرض حقائق على الأرض خلال المفاوضات، وبين التضييق على البناء الفلسطيني في الضفة الغربية. حيث أن من بين 240 قرية فلسطينية في مناطق C، هنالك 27 قرية فقط مع مخططات هيكلية تم اقرارها. حيث تصل نسبة المساحة التي يمكن للفلسطينيين البناء فيها، والتي تقع ضمن المخططات المصادق عليها، إلى 0.5% من مساحة C، في حين تصل هذه النسبة للمخططات المصادق عليها للمستوطنات إلى 26% من مناطق C.

جدول (4): تصاريح البناء والهدم في مناطق C

1972	2018-2000	2018-2016	
		2147	أوامر هدم
		90	هدم فعلي
2199	6532	1485	طلبات لتصاريح بناء
(97%) 2134	(3.2%) 210	(1.4%) 21	عدد التصاريح الموافق عليها

الخطة الأمريكية وإسرائيل: إعادة صياغة قواعد الصراع والحل:

¹³ . هغار شيزاف، في ثلاث سنوات رفضت 98.6% من طلبات البناء الفلسطينية في منطقة C، هآرتس، 22\1\2020، ص: 3.

¹⁴ . المصدر السابق.



يهدف هذا المبحث إلى تحليل صفقة القرن فيما يتعلق بقضايا الحل النهائي، وارتباطها مع الرؤية الإسرائيلية حول هذه القضايا. سوف يتم التطرق إلى القضايا المركزية التالية: القدس، اللاجئين، الحدود، وقطاع غزة.

تتعلق الخطة الأمريكية من تبني كامل للسردية الإسرائيلية الصهيونية. حيث لا تظهر فيها كلمة "احتلال" أو "احتلت" ولا مرة. وتظهر إسرائيل على أنها ضحية هجمات متكررة منذ عام 1948، وأنها دائماً مستعد للتنازل مع أجل السلام، كما تنازلت حتى الان عن 88% من الأراضي التي "مسكتها" أو "سيطرته" عام 1967. تُغيب الخطة بشكل مطلق السردية الفلسطينية، ليس هنالك مفردة، مفهوم أو مفهومة في أي مركب من مركبات الخطة يتعاطى مع السردية الفلسطينية.

ترمي الخطة إلى تغيير البراديم (إطار التفكير) لحل الصراع كما كان مقبول دولياً، وكما كان مقبولاً حتى في الإدارات الأمريكية السابقة. تتسجم الخطة مع توجهات بنيامين نتنياهو في سعيه لهزيمة الحركة الوطنية الفلسطينية وفرض تصوراتهِ للصراع¹⁵، وعرضها على أنها منظمة إجرامية وإرهابية، وإسرائيل دولة ضحية، حيث تحاول الحركة الفلسطينية الإرهابية منع اليهود من تنفيذ حق التقرير المصير على وطنهم التاريخي-الثوراتي والقانوني¹⁶. في هذه الخطة يقول ترامب للفلسطينيين، كما يشير أوف بن، محرر صحيفة "هآرتس": "خسرتم الحرب، وجاء الوقت أن تفهموا ذلك. الحركة الوطنية الفلسطينية التي اعتمدت حتى الآن على رفض الصهيونية كحركة كولونيالية عنصرية ومجرمة، مُطالبه الان بتغيير فكرتها الوطنية، ومناهج التدريس، والمقالات في الصحف الرسمية، وتبنى سردية جديدة: الصهيونية هي حركة عادلة أعادت إلى البلاد الشعب اليهودي بعد ألفين عام من المنفى، الفلسطينيون هم الجيران الفقراء للدولة اليهودية، ويستطيعون التمتع باستقلال ناقص، إذا قبلوا بأرض مبتورة بالمستوطنات، ومُسيطر عليها من كل اتجاه ومن الجو"¹⁷.

¹⁵ . للمزيد حول تصورات نتنياهو أنظر: انطوان شلحت، بنيامين نتنياهو: عقيدة اللاحل، (رام الله: مدار- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2015).

¹⁶ . الوف بن، تاريخ المنتصرين، هآرتس، 30\1\2020، ص: 3.

¹⁷ . المصدر السابق.



جدول (5): مفردات السردية الإسرائيلية في الخطة

المصطلح	المصطلح البديل
احتلال	أراضي ممسوكة- Captured Territory. Sizeable Territory.
حروب إسرائيل	حروب دفاعية- Defense Wars
احتلت	سيطرته أو مسكت- Captured, Took Control
النضال الفلسطيني	هجمات ارهابية- Terrorist Attacks
الحركات الفلسطينية	منظمات ارهابية- Terrorist Groups
الأسرى الإسرائيليون	محتجزون- Captive

يتفق ميخائيل هرتسوغ¹⁸، قائد عسكري إسرائيلي متقاعد وباحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط ومعهد سياسات الشعب اليهودي، مع المقولة أن الخطة الأمريكية جاءت ببراداييم جديد في التعامل مع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. حيث أن البراداييم الذي وجّه إسرائيل في جولات المفاوضات كانت تنطلق من أن الصراع هو بين حركتين وطنيتين لهما سرديات تاريخية ومطالب سياسية متناقضة. صراع على نفس الأرض، مع واقع ديمغرافي واضح للعيان، منطلقة أن الطرف الفلسطيني لن يُلقى بسرديته جانبا، وأنه من أجل الحفاظ على إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية، فإن عليها التوصل إلى تسوية متفق عليها بين الطرفين تعتمد على حالة الفصل بين كيانيين سياسيين تشمل تقسيم البلاد بينهما. برأي هرتسوغ، فإن "خطة ترامب تقترح براداييم مختلف. فلأول مرة، وبالتنسيق مع إسرائيل، تعرض الولايات المتحدة خطة مفصلة ترافقها خارطة لحل شامل لكل قضايا الحل النهائي، والتي تحسم الكفة لصالح سردية تاريخية للحركة الوطنية للشعب اليهودي، فهي لا تحدد حقائق فيما يتعلق باحتياجات كل طرف فحسب، بل تحدد من هو الطرف المُحق أيضا". حيث أن الخطة لا تفتح ملفات عام 1967 فحسب، بل تفتح ملف عام 1948، تشمل اعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الحرم

18 . ميخائيل هرتسوغ، رهان كهذا على مستقبل إسرائيل يُحتم استفتاء شعبي، هآرتس، 14\2\2020، ص: 23.

الشريف، إلغاء حق العودة، فتح ملف الحدود من جديد التي انتهت إليها حرب 1948، من خلال التعامل مع عام 1967 و عام 1948 كوحدة واحدة، والاقتراح بنقل المثلث للدولة الفلسطينية كتصحيح تاريخي. تتفق مع هرتسوغ في تحليله، ولكن هذا البراداييم المتعلق بالعودة إلى العام 1948، بمفهوم يخدم التصور الإسرائيلي، هو مفهوم طرحه نتنياهو منذ خطابه في جامعة بار ايلان، معتبرا أن المشكلة ليست في عام 1967، وإنما في عام 1948، المتمثلة بعدم اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة يهودية، الذي اعتبره نتنياهو شرطا أساسيا للتقدم نحو تسوية سياسية مع الحركة الوطنية الفلسطينية¹⁹. وهو خطاب تبنته الصفقة باشتراك قيام دولة فلسطينية بالاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية²⁰.

جدول (7) بعض المحاور بين خطاب بار ايلان (2009) والخطة الأمريكية (2020)

المحاور	خطاب بار ايلان ²¹	الخطة الأمريكية
الدولة اليهودية	يجب أن تنهض القيادة الفلسطينية وتقول بمنتهى البساطة: "كفانا هذا النزاع. إننا نعتزف بحق الشعب اليهودي في أن تكون له دولة خاصة به في هذه البلاد ، وإننا سنعيش إلى جانبكم بسلام حقيقي	على القيادة الفلسطينية ان يتبنوا السلام من خلال الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية (ص:4).
دولة منزوعة السلاح	إذا ما مُنحنا هذه الضمانة الخاصة بنزع السلاح والتدابير الأمنية اللازمة لإسرائيل ، وإذا ما اعترف الفلسطينيون بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي ، فإننا سنكون مستعدين ضمن تسوية سلمية مستقبلية للتوصل إلى حل يقوم على وجود دولة فلسطينية منزوعة السلاح إلى جانب الدولة اليهودية	دولة فلسطين يجب أن تكون منزوعة السلاح وتبقى كذلك (ص:22).

¹⁹ . مهعد مصطفى: بنيامين نتنياهو: إعادة انتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات (اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، 2019).

²⁰ . ذكرت الخطة هذا الشرط ثلاث مرات، ص:4، ص:7، ص:37.

²¹ . أنظر نص خطاب بار ايلان باللغة العربية في موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الرابط التالي:

<https://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/AnnouncementsAndStatements/2009/Pages/Address-by-PM-Netanyahu-at-Bar-Ilan-University-14062009.aspx> (آخر مشاهدة،

(2020\2\28).

<p>منذ اليوم الأول من تأسيسها لم تحظ إسرائيل بيوم واحد من السلام مع جيرانها. وقد حاربت العديد من الحروب الدفاعية، بعضها وجودية في طبيعتها، والآخر حروب غير متوازنة مع منظمات إرهابية (ص:44).</p>	<p>من يعتقد بأن العداء المتواصل تجاه إسرائيل ينتج عن تواجدنا في يهودا والسامرة وغزة يُحلّ السبب محل النتيجة. لقد بدأت الهجمات علينا في عشرينيات القرن الماضي، وتحولت إلى هجوم شامل عام 1948 عند الإعلان عن الدولة، واستمرت في هجمات الفدائيين في الخمسينيات، وبلغت ذروتها عام 1967 عشية حرب الأيام الستة بمحاولة فرض طوق خانق على رقبة دولة إسرائيل. وقد وقعت جميع هذه الأحداث طيلة ما يقارب 50 عاماً وقبل تواجد ولو جندي إسرائيلي واحد في يهودا والسامرة.</p>	<p>السردية السياسية</p>
<p>أصبحت القدس المركز السياسي للشعب اليهودي، عندما وحد الملك داود قبائل إسرائيل الاثنا عشر، مما جعل المدينة العاصمة والمركز الروحي للشعب اليهودي، والتي ضلت قائمة ما يقرب من 3000 عام (ص: 15).</p>	<p>إن الرابط التاريخي بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل يستمر منذ أكثر من 3500 سنة. إن مناطق يهودا والسامرة حيث سار وتمشى كل من أبراهام ويتسحاق ويعقوب ودافيد وشلومو وإشعيا وإرميا - ليست بالغريبة علينا بل هي أرض الآباء والأجداد.</p>	<p>السردية التاريخية-الدينية</p>
<p>كانت هناك فكرة خاطئة مفادها أن قلة الفرص الممنوحة للشعب الفلسطيني هي مسؤولية إسرائيل وحدها. حل مشاكل الوضع النهائي، بالطريقة الموضحة في هذه الرؤية، سيخلق الظروف اللازمة لبدء</p>	<p>ذا ما تشابكت أيدينا وعملنا معاً بسلام، فلن تكون هناك حدود للازدهار والتنمية التي نستطيع جلبها على شعبنا - سواء أكان ذلك في الاقتصاد أو في الزراعة والتجارة والسياحة والتربية والتعليم، وبالذات فيما يتعلق بقدرتنا على منح الجيل الصاعد لدينا مكاناً يحسن العيش فيه حياة مطمئنة ومليئة</p>	<p>السلام والازدهار</p>

<p>الاستثمار في التدفق إلى المنطقة. نقدر أن الجمع بين هذا الحل السياسي والرؤية الاقتصادية والإصلاحات الحكومية التي وضعناها سيؤدي إلى نمو اقتصادي تاريخي (ص: 4).</p>	<p>بالاهتمام والإبداع تحمل بين طياتها آفاق الفرص والآمال.</p>	
<p>الاقتراحات التي تطالب دولة إسرائيل استقبال اللاجئين الفلسطينيين، أو الوعد بعشرات المليارات من الدولارات كتعويض للاجئين، لم تكن واقعية... (ص: 31). ينص اتفاق السلام الإسرائيلي الفلسطيني على إنهاء أي مطالبة بما يتعلق بوضع اللجوء أو الهجرة، لن يكون هناك أي حق بالعودة أو استيعاب أي لاجئ فلسطيني في دولة إسرائيل (ص: 32).</p>	<p>هناك حاجة لاتفاق واضح على أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ستجد حلها خارج حدود دولة إسرائيل. إذ من الواضح بمكان بالنسبة للجميع أن المطالبة بإسكان اللاجئين الفلسطينيين داخل إسرائيل تتناقض مع استمرار قيام إسرائيل بصفقتها دولة الشعب اليهودي.... وبالتالي فإن العدالة والمنطق تقتضيان حل قضية اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود إسرائيل علماً بأن هذا الموقف محل توافق وطني عريض جداً [في إسرائيل]. أعتقد بقابلية حل هذه المشكلة الإنسانية حلاً جذرياً من منطلق الرغبة الحسنة والاستثمار الدولي.</p>	<p>اللاجئون</p>
<p>تسبب الصراع العربي الإسرائيلي في مشكلة اللاجئين الفلسطينيين واليهود على حد سواء. تقريباً نفس العدد من اليهود والعرب شردهم الصراع العربي الإسرائيلي. تم قبول</p>	<p>يجب حل قضية اللاجئين الفلسطينيين – ويمكن حلها مثلما أثبتنا نحن ذلك في حالة مشابهة: إن دولة إسرائيل الصغيرة قد استوعبت بنجاح مئات الألوف من اللاجئين اليهود من الدول العربية الذين غادروا منازلهم معدمين تماماً.</p>	<p>"اللجوء اليهودي"</p>

<p>جميع اليهود تقريبا منذ ذلك الحين واعدة توطينهم بشكل دائم في إسرائيل او في بلدان أخرى حول العالم (ص: 31). يجب أيضا معالجة قضية اللاجئين اليهود، بما في ذلك التعويض .. بالإضافة إلى ذلك فإن دولة إسرائيل تستحق التعويض عن تكاليف استيعاب اللاجئين اليهود.. (ص: 32).</p>		
--	--	--

علاوة ما جاء سابقا، بُنيت الخطة الأمريكية من وحي السلام الاقتصادي الذي طوره نتنياهو في بداية سنوات حكمه، ولكنه فشل في تسويقه بسبب الرفض الفلسطيني والعربي والدولي، الذين كانوا يعتبرون أن الجانب الاقتصادي هو تابع للسؤال السياسي والوطني المركزي. تحاول الخطة الأمريكية أن تعيد إحياء فكرة السلام الاقتصادي ولكن بصورة متطورة من خلال طرح شق اقتصادي مُفصل. شق اقتصادي قدرة غريبة على التنبؤ بالأوضاع الاقتصادية لعشر سنوات قادمة. تحاول الخطة إغراء الجانب الفلسطيني بخطة اقتصادية، حيث أن الناتج القومي الفلسطيني سيتضاعف خلال عشر سنوات، وخلق مليون فرصة عمل جديدة، وتقليص البطالة لنسبة أقل من 10%، وتقليل من معدلات الفقر في المجتمع الفلسطيني²². تحمل الخطة الكثير من الوعود الاقتصادية، فهي ستخصص 27 مليار دولار من المبلغ الكلي الذي سيتم تجنيده للدولة الفلسطينية على مدار عشر سنوات، أي 2.7 مليار دولار في السنة، مقابل التخلي عن المشروع الوطني الفلسطيني. وتقتصر الخطة امتيازات للدولة الفلسطينية، بمساعدة ومرافقة إسرائيل، مثل استعمال مينائي حيفا وشدود للصادرات والواردات (وهو قائم حاليا)، وإقامة منطقة تجارة حرة بين الأردن ودولة فلسطين وغيرها²³. لا تعارض إسرائيل أي من المركبات الاقتصادية في الخطة، لأنها تقوم بذلك الان. صحيح أن الخطة توسع قليلا من امتيازات الدولة الفلسطينية من الناحية الاقتصادية، لكن جوهر ما هو قائم الان سيبقى أيضا كما هو حسب الخطة. فضلا

²² . Peace to prosperity, p: 4.

²³ . Ibid,p: 26-27.



عن أن إسرائيل ستستفيد كثيرا من الشق الاقتصادي في الخطة، في النهاية يحافظ الشق الاقتصادي على تبعية الدولة الفلسطينية بالاقتصاد الإسرائيلي. في الفقرات التالية سنلقي الضوء على الواقع الاقتصادي الراهن والعلاقة الاقتصادية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، تحديدا خلال العام 2019. في مقال نشره الباحث الإسرائيلي، شؤول ارييلي، حول مسألة الحدود صفقة القرن، اعتبر أن الواقع الذي تنتجه الصفقة هو واقع ابرتهايد. ويضيف أن "على صفقة القرن أن تختفي، ليس ولن يكون لها شريك عربي. ردود الفعل الدولية تشير أنه لن يكون هناك شرعنه للضم. انعكاساتها ستلحق ضررا كبيرا بإسرائيل. تنطلق [الخطة] من إعطاء شرعية للواقع القائم، واقع فيه منظومتين قضائيتين مختلفتين على نفس الأرض على أساس المعيار الاثنى، يُضاف عليها فكرة الضم، التي ستحوطه إلى حالة ابرتهايد، أو حسب تعبير دافيد بن غوريون من عام 1949 لـ "دكتاتورية الاقلية"²⁴. ويضيف ارييلي "أن الصفقة سوف تضر بشكل كبير بمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي منذ عام 1988 تحاول أن تقود خطاب دبلوماسي لحل الصراع على حساب الكفاح المسلح، وسوف تدفع إلى وقف التنسيق الأمني مع إسرائيل. [الصفقة] تمس بمبدأ المواطنة التي تشمل نقل مواطني إسرائيل العرب إلى فلسطين. تمس بسيادة القانون والحق في الملكية من خلال شرعتها للبؤر الاستيطانية غير القانونية التي بنيت على أراض فلسطينية منهوبة"²⁵.

الحدود والمستوطنات:

تضمنت الخطة تفصيلا غير مسبق للحدود التي تقترحها للحل النهائي، وتنطلق الخطة أن تبني هذه الخطة يجب أن يشمل أمرين: الاعتراف المتبادل بين الكيانين السياسيين- إسرائيل وفلسطين- ببعضهما البعض، مع التأكيد أن الخطة تشترط الاعتراف بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي، أما الأمر الثاني: فهو نهاية الطلبات من كل طرف من الطرفين فيما يتعلق بقضايا الحل النهائي، أي الوصول إلى نقطة نهاية الصراع²⁶.

أشار ارييلي في مقاله المذكور سابقا، أن "الدولة الفلسطينية المقترحة هو اقليم بدون تواصل جغرافي وبدون حدود خارجية لها، وتحولها هذه المميزات إلى جيب واحد كبير، مع حدود يصل طولها إلى حوالي 1400 كيلو متر مربع، أي بضعف 1.5 من طول حدود إسرائيل اليوم. داخل هذا الجيب سيكون

²⁴ . شؤول ارييلي، 15 سنة للوراء، هآرتس، 2020\2\21، ص: 23.

²⁵ . المصدر السابق.

²⁶ . Peace to prosperity, p: 38.



15 جيوب إسرائيلية (مستوطنات) وداخل إسرائيل سيكون 54 جيب فلسطيني (قرى فلسطينية)²⁷. ويضيف ارييلي: "ان التجربة العالمية تشير، أنه ما عدا حالة هولندا وبلجيكا، فإن الجيوب ليست حلا قابل للتنفيذ بين اطراف بهم تاريخ من العنف والترسبات، سيتحول الجيش الإسرائيلي جيش الدفاع عن الجيوب، والحدود المتداخلة سوف تمنع تأسيس نظم اقتصادية منفصلة، ولن تُمكن الفلسطينيين من التخلص من حزام الضرائب الخانق القائم حالياً... نصف الأراضي التي سوف يتم ضمها لإسرائيل هي أراضي بملكية خاصة، مما يلزم إسرائيل القيام بتسويات لتستطيع الالتزام بها، والاقتراح حول العاصمة الفلسطينية في الأحياء خارج الجدار في القدس- كفر عقب، سميراميس، مخيم اللاجئين شعفاط، بالإضافة إلى بلدة ابو ديس غير ملائمة بكل الحالات. في هذه الأحياء البناء بدون تخطيط ولا لوائح منظمة، وتفقر للبنى التحتية والمؤسسات، ولا تقع على خطوط طرق ومراكز اقتصادية ذات صلة"²⁸.

لم تعرض الخارطة التي عرضتها الخطة بعض التفاصيل أو تفحص النسب المختلفة للضم وعدد المستوطنات أو الجيوب داخل الدولة الفلسطينية أو إسرائيل. حسب الخطة ستضم إسرائيل غور الاردن ومناطق فيها تواصل جغرافي للمستوطنات، التي تشكل حوالي 30% من الضفة الغربية. 15 مستوطنة ستتحول إلى جيوب داخل الدولة الفلسطينية²⁹. وهي مستوطنات صغيرة في عمق الضفة الغربية، وتشكل معقلا لليمين الديني الاستيطاني الارهابي، ومع ذلك لم يرغب ترامب وفريق عمله أن يفكها رغم وجودها داخل حدود الدولة الفلسطينية المقترحة. في حين سوف تتميز الدولة الفلسطينية بغياب التواصل الجغرافي، وبين مناطقها سيكون هنالك 12 نفق وجسر يربطها ببعضها البعض، واثنين منها سيربط بين الضفة والاردن، لأنه سيتم قطع الضفة عن معبر جسر النبي وجسر آدم (غير الفاعل بكل الأحوال)، في أعقاب ضم غور الأردن. وسيربط نفق بين الضفة الغربية وقطاع غزة. قام شأوول ارييل برسم خارطة جديدة ناتجة عن لصق خارطة ترامب مع خارطة إسرائيل، وتشير الخريطة الجديدة، أن إسرائيل سوف تضم 30% من الضفة الغربية، وتعطي للدولة الفلسطينية 14% من مساحة إسرائيل، مناطق صحراوية لا يسكنها أحد. غير أن ما كشفته الخارطة المفترضة هو بتر الضفة الغربية مرتين، البتر الاول يقوم به شارع رقم 1، والثاني المسار الذي يقوده شارع ارييل، وهما يشقان الضفة

27. شأوول ارييلي، 15 سنة للوراء، هآرتس، 2020\2\21، ص: 23.

28. المصدر السابق.

29. وهي: عوتناييل، حرمش، مفو دوتان، الون موريه، ايتمار، برخا، يتسهار، عطيرت، معاليه عاموس، ميتساد، كارمي تسور، تيلم، ادورا، نهوغوت، وبيت حغاي.



الغربية بشكل مطلق³⁰. في المقابل يؤكد نائب المستشار القضائي للحكومة السابق، ملكيال بلص، أن رغبة إسرائيل في ضم المستوطنات وإبقاء جزر فلسطينية لها وضع قانوني مختلف، لمنع السكان الفلسطينيين من التحول إلى مواطنين إسرائيليين، سوف تفشل في المستقبل، ويؤكد أن التجربة تشير أن الأجزاء القانونية الصغيرة مصيرها التوحد في المستقبل، والدمج مع الجزيرة الكبيرة المحيطة بها. ويصل إلى نتيجة أن كل "جدار قانوني سيتم بناءه من أجل منع الفلسطينيين الذين يسكنون في المناطق المحاطة بإسرائيل من أن يتحولوا إلى سكانها، سوف ينهار"³¹.

تحدد الخطة أن إسرائيل سوف تستفيد "من وجود حدود آمنة ومعترف بها، لن تضطر إلى اقتلاع أي من المستوطنات، وستدمج الغالبية العظمى من المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المتجاورة، ستصبح الجيوب الإسرائيلية الموجودة داخل الأراضي الفلسطينية المتجاورة جزء من دولة إسرائيل وسيتم ربطها من خلال نظام نقل فعال"³². تعنى هذه الفقرة من الخطة أن إسرائيل سوف تحافظ على أغلب المستوطنات في الضفة الغربية، وهي بذلك تحدث قطيعة عن التصورات الإسرائيلية السائدة التي انطلقت في المفاوضات السابقة حول ضم الكتل الاستيطانية المركزية وإخلاء باقي المستوطنات المعزولة في الضفة الغربية، غير أن هذا الإعلان ينسجم مع موقف نتتياهو الذي رده في أكثر من مناسبة بأنه لن يتم اقتلاع أي يهودي أو مستوطنة في عهده، جاءت هذه التصريحات المثابرة لنتتياهو بعد هدم مستوطنة عمونا³³. وبالفعل فإن الخطة الأمريكية تماهت تماما مع هذا الموقف لنتتياهو الذي طرحه قبل الخطة بأعوام.

في هذا السياق تقترح الخطة، دمج (Incorporated) حوالي 97% من الإسرائيليين في الضفة الغربية في الأراضي الإسرائيلية المتجاورة، وسيتم دمج 97% من الفلسطينيين في الضفة الغربية في أراض فلسطينية مجاورة. وتشير الخطة أن الجيوب الفلسطينية التي ستبقى ضمن حدود دولة إسرائيل الجديدة، سوف يكونون مواطنين فلسطينيين وتحت مسؤولية مدنية فلسطينية فيما ستكون المسؤولية الأمنية في هذه الجيوب تحت المسؤولية الإسرائيلية، فيما سيبقى الإسرائيليين الذي يعيشون في جيوب داخل دولة

³⁰ . هغار شيزاف، تبادل مناطق في النقب، نقاش حول المثلث: إسرائيل حسب خطة ترامب، هآرتس، 2020\1\30، ص: 3.

³¹ . ملكيال بلص، ليس هكذا يتم الضم، هآرتس، 2020\1\30، ص: 13.

³² . Peace to Prosperity, p: 12.

³³ . موقع سو غيم، نتتياهو: ما دمت رئيسا للحكومة لن يتم قلع أي يهودي من بيته، موقع سرو غيم، 2018\12\11، أنظر الرابط: <https://www.srugim.co.il/295942> -נתניהו-מצאג-הפתרון-לעומסי-התנועה-בבני وأيضا انظر لتصريحه عام 2019، مايا هوربيدنيشينو، نتتياهو في السامرة: التزم بعدم قلع أي مستوطنة، انتهيها مع هذه المهزلة، موقع walla، 2019\7\11، أنظر الرابط: <https://news.walla.co.il/item/3246749>



فلسطين مواطنين إسرائيليين ويخضعون للمسؤولية المدنية والأمنية الإسرائيلية، بمعنى أن إسرائيل ستبقى موجودة أمنياً ومدنياً في داخل هذه الجيوب التي ستكون حسب الخطة داخل الدولة الفلسطينية³⁴. بمعنى أن الخطة تتفق مع التصور الأمني الإسرائيلي بانتهاك دائم للدولة الفلسطينية المقترحة، وهو الواقع الموجود الآن، حيث تدخل قوات الجيش الإسرائيلية لمناطق السلطة الفلسطينية منذ عام 2002، كما يحلو لها.

تحسم الخطة موقفها من موضوع غور الأردن، حيث تقر الخطة غور الأردن هو أمر حاسم للأمن القومي الإسرائيلي، ويجب أن يكون تحت السيادة الإسرائيلية. في هذا الصدد، تتسجم الخطة مع الإجماع الإسرائيلي حول أهمية بقاء غور الأردن تحت السيطرة الإسرائيلية، وهو موقف غير حصري لليمين الإسرائيلي، بل طرح كمسألة عليها إجماع في المشهد السياسي الإسرائيلي، ويبقى الاختلاف داخل هذا الإجماع بين من يريد سيادة وبين من يريد سيطرة، وبين من يريد واحد من الاثنين ضمن مفاوضات وموافقة بين جميع الأطراف، لا سيما الأردن، وبين من مستعد أن يقوم بذلك بشكل أحادي الجانب، وهو موقف نتناهاه، الذي أعلن أنه سيعمل على ضم الأغوار. لذلك تبنت الخطة الموقف الأكثر راديكالية من بين المواقف الإسرائيلية وهو موقف نتناهاه³⁵.

يشمل غور الأردن على 30 مستوطنة و-18 بؤرة استيطانية، ويصل عدد المستوطنين فيها إلى حوالي 12 ألف مستوطن، فيما يصل عدد السكان الفلسطينيين في الغور إلى حوالي 54 ألف نسمة، وتشير المعطيات أن حوالي 5 آلاف فلسطيني في منطقة الغور وضمن مناطق C سيتم ضمهم إلى إسرائيل حسب الخطة الأمريكية³⁶. فحسب معطيات حركة "السلام الآن"، فإنه حسب الخارطة التي عرضها نتناهاه لضم غور الأردن، فإن إسرائيل سوف تضم 1.236 كيلو متر مربع، والتي تشكل 22.3% من مساحة الضفة الغربية، ويعيش فيها 13 ألف مستوطن وحوالي 4500 فلسطيني. في المقابل فإن الدول التي تؤيد حل الدولتين ستتعامل مع الضم بأنه لن يُشكل مانعاً لمفاوضات مستقبلية مع إسرائيل، وهذا ما حدث بعد ضم القدس عام 1967، والجولان عام 1981.

منذ خطة الون، وتحديدًا بعد انطلاق المفاوضات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ركز الخطاب الإسرائيلي على فكرة السيطرة الأمنية على غور الأردن. فمثلاً، فإن يتسحاق رابين في خطابه

³⁴ . Peace to Prosperity, p: 12.

³⁵ . يهودا شيلز نغر، هدف نتناهاه: فرض السيادة الإسرائيلية على غور الأردن خلال نصف عام، *يسرائيل هيووم*،

<https://www.israelhayom.co.il/article/712033>، أنظر الرابط: 2019\12\1

³⁶ . هغاؤ شيزاف، نتناهاه وغانتس يتحدثون عن ضم غور الأردن، ولكن ماذا يعني ذلك؟، *هآرتس*، 2020\1\24،

أنظر الرابط: <https://www.haaretz.co.il/news/politics/premium-1.8437484>



المشهور أسبوعين قبل اغتياله، والذي عرض فيه شروطه العامة لاتفاق الحل النهائي، حدّد غور الأردن كحدود أمنية لإسرائيل، في كتابه "حدود بيننا وبينهم" يشير ارييلي أنه في محادثات كامب دافيد عرض ايهود براك رؤية ضيقة جدا للحدود الآمنة، وبموجبها يتم ضم قطاع ضيق من غور الأردن، واحتكار ربع مساحة الغور لفترة زمنية محدودة. ويضيف ارييلي أن المرة الأولى التي ظهر فيه غور الأردن في الخرائط الإسرائيلية كان في مؤتمر طابا عام 2001، في حين أن غور الأردن لم يظهر في الخرائط الإسرائيلية إبان المباحثات بين ايهود اولمرت ومحمود عباس في مؤتمر أنابوليس عام 2007. في حينه طالبت إسرائيل أن يكون تواجد إسرائيلي في الغور لسنوات معدودة وبعدها يتم نقل السيطرة الأمنية على الحدود لطرف ثالث. حتى نتناهو طالب بتواجد أمني إسرائيلي (وليس سيادة) في الغور خلال مباحثاته مع جون كيري عام 2014. خطاب ضم غور الرदन صعد من جديد مع خطة بينيت لضم مناطق C بما في ذلك غور الأردن، علاوة على محاولة بعض أعضاء كنيست من الليكود تقديم اقتراحات قوانين لضم الغور³⁷.

في هذا الشأن أحييت الخطة الامريكية فكرة ضم المثلث للدولة الفلسطينية من جديد³⁸. حيث جاء في الخطة "تتألف مجتمعات المثلث من كفر قرع، عرعر، باقة الغربية، أم الفحم، قلنسوة، الطيبة، كفر قاسم، الطيرة، وكفر براء، جلجولية. هذه المجتمعات التي تعرف نفسها إلى حد كبير بأنها فلسطينية، تم تحديدها أصلاً لتقع تحت السيطرة الأردنية خلال مفاوضات خط الهدنة لعام 1949، لكن إسرائيل احتفظت بها في النهاية لأسباب عسكرية آخذت منذ ذلك الوقت بالتراجع. تنظر الرؤية إلى إمكانية إعادة رسم حدود إسرائيل وفقاً لاتفاق بين الطرفين بحيث تصبح مجتمعات المثلث جزء من دولة فلسطين. في هذا الاتفاق، تخضع الحقوق المدنية لسكان مجتمعات المثلث للقوانين المعمول بها والأحكام القضائية للسلطات المعنية"³⁹. وعلى الرغم من أن الخطة تقترح ضم المثلث إلا أنه لا يظهر في خارطة المرفقة للخطة كجزء من دولة فلسطين.

وبالفعل هذا ما أكده مصدر سياسي إسرائيلي في أن إسرائيل لا تلغي امكانية تبني فكرة ضم المثلث للدولة الفلسطينية، مؤكداً أن نتناهو لم يُبلور بعد موقفاً من الموضوع، ولكنه لا يلغي هذه الامكانية⁴⁰.

³⁷ . شأؤول ارييلي، حدود بيننا وبينهم، مصدر سبق ذكره.

³⁸ . للمزيد حول تطور فكرة ضم المثلث إلى الدولة الفلسطينية، أنظر: مهند مصطفى، "ام الفحم أولاً": اقتراحات التبادل الجغرافي السكاني للفلسطينيين في وادر عارة المثلث، مجلة قضايا إسرائيلية، 2018، عدد 71، ص: 30-71.
³⁹ . Peace to Prosperity, p: 13.

⁴⁰ . ايتمار ايخنير، مصدر سياسي كبير: نفحص امكانية تبادل سكاني مع بلدات وادي عارة، موقع ynet، 2020\1\28، أنظر الرابط: <https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5668148,00.html> (آخر مشاهدة: 2020\2\25).



حيث تم الكشف عن أن نتنيا هو من اقترح هذه الفكرة كتعويض للفلسطينيين عن ضم المستوطنات، حيث وضع نتنيا هو هذه الفكرة على طاولة المفاوضات في العام 2017 أيضا⁴¹.

القدس:

أقرت الخطة ما جاء في اعلان ترامب سابقا الاعتراف بالقدس كعاصمة موحدة لإسرائيل ونقله للسفارة الأمريكية إلى القدس. وقد تبنت الخطة الأمريكية هذا الاعتراف كما جاء في النص على الخطاب الديني التوراتي من جهة، ومن منطلق الحالة السياسية الواقعية للمدينة التي تم ضمها لإسرائيل بُعيد حرب حزيران عام 1976، فضلا عن تسويق الادعاء الإسرائيلي حول محافظة إسرائيل على المدينة المقدسة كمدينة يتم فيها التسامح مع الديانات المختلفة. إذن، انطلقت الصفقة من ادعاءات ثلاث: تبني السردية الدينية-التاريخية الإسرائيلية حول القدس، قبول واقع السيطرة السياسية والاستعمارية الاستيطانية على القدس وشرعنته، وتأييد الدعاية الإسرائيلية حول حالة المساواة والسلام والتسامح السائد بين الاديان الثلاث التي ترى في القدس مدينة مقدسة. بناء على ذلك، أقرت الخطة عن رؤيتها "في الحفاظ على وحدة القدس وجعلها في متناول الجميع والاعتراف بقداستها للجميع بطريقة تحترم الجميع"⁴².

وحول الحل السياسي، جاء في الخطة: "نعتمد أن العودة إلى القدس المقسمة وخاصة وجود قوات امنية منفصلة في واحدة من اكثر المناطق حساسية على وجه الارض، سيكون خطأ قاتل، (Grave mistake) في حين يتجنب التقسيم المادي للمدينة. يوجد حاليا حاجز امني لا يتبع حدود البلدية ويفصل بالفعل الاحياء العربية (أي كفر عقب، والجزء الشرقي من شعفاط) في القدس من بقية الاحياء في المدينة... يجب أن يظل هذا الحاجز المادي في مكانه وينبغي أن يكون بمثابة حدود بين عاصمتي الطرفين... ستظل القدس (Jerusalem) عاصمة دولة إسرائيل، وينبغي أن تظل مدينة غير موحدة. العاصمة السيادية لدولة فلسطين يجب ان تكون في جزء من القدس الشرقية الواقعة في المناطق شرق وشمال الجدار الأمني، بما في ذلك كفر عقب، والجزء الشرقي من شعفاط وابو ديس، ويمكن تسميتها القدس (Al Quds)، أو أي اسم آخر تحدده دولة فلسطين"⁴³.

أما فيما يتعلق بالسكان الفلسطينيين الذين سيكونون ضمن عاصمة إسرائيل، فالخطة تضع أمامهم اختيار واحدة من الامكانيات الثلاث التالية:

⁴¹ . امير طيبون ونوعا لنداو، نقل المثلث للمناطق الفلسطينية جاءت بمبادرة نتنيا هو، هآرتس، 2020\2\4، أنظر الرابط: <https://www.haaretz.co.il/news/politics/premium-1.8493680> (اخر مشاهدة: 2020\2\25).

⁴² . Peace to Prosperity, P. 15.

⁴³ . Peace to Prosperity, P: 17.



أولاً: أن يصبح مواطناً لدولة إسرائيل.

ثانياً: أن يصبح مواطناً في دولة فلسطين.

ثالثاً: الاحتفاظ بوضعهم كمقيمين دائمين في دولة إسرائيل.

بالنسبة للخيار الثاني، وهو الأكثر تعقيداً، فإن الخطة لا تفصل الإجراءات التي يجب اتخاذها في حالة قام فلسطيني باختيار هذه الامكانية، وتكتفي بالإشارة بأنه "سيتم تحديد امتيازات وفوائد والتزامات العرب المقيمين في هذه المناطق الذي يختارون أن يصبحوا مواطنين فلسطينيين بموجب قوانين دولة فلسطين ودولة إسرائيل، حسب الاقتضاء"⁴⁴. هذا على الجانب السياسي، أما فيما يتعلق بالوضع الديني في القدس، فإن الخطة تكسر عملياً اتفاق الوضع القائم في القدس عبر إتاحة الصلاة لكل الأديان في الحرم الشريف، جاء في الخطة:

اللاجئون:

حسنت الخطة الأمريكية موضوع اللاجئين واسقطته عن طاولة المفاوضات ضمن قضايا الحل النهائي، وذلك انسجاماً من الخطوات الأمريكية التي أوقفت الدعم لوكالة غوث اللاجئين "الاونروا"، في وقت سابق.

الرواية الإسرائيلية في الخطة:

تتشكل السردية الإسرائيلية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين، من المركبات التالية⁴⁵:

أولاً: لا تتحمل إسرائيل مسؤولية سياسية وأخلاقية عن ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

ثانياً: إسرائيل لن تقبل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى حدودها السيادية بأي شكل من الأشكال، ظهرت في بعض الأحيان موافقة على عودة عدد ضئيل لمناطق ال-48، فمثلاً في مفاوضات انابوليس وافقت إسرائيل على عودة 5000 لاجئ.

ثالثاً: لا تعترف إسرائيل بديمومة قضية اللجوء الفلسطيني، بالنسبة لها سلالة اللاجئين ليسوا بلاجئين، اللاجئين هم من تركوا البلاد خلال الحرب 1948-1949.

رابعاً: تعتبر إسرائيل أن حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين يجب أن تكون ضمن توطينهم وتجنيسهم في الدول التي لجئوا لها. الموقف المعتدل يقبل بعودة انتقائية ومراقبة للاجئين إلى كيان سياسي فلسطيني. خامساً: إسرائيل لن تشارك في تعويض اللاجئين الفلسطينيين لغياب مسؤوليتها التاريخية عن ولادتها.

⁴⁴ . Peace to Prosperity, p:18.

⁴⁵ . شاؤول اربيلي، حدود بيننا وبينهم: الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وطرق تسويته، (تل أبيب: منشورات يديعوت وحيمد، 2013)، ص:406-407. (بالعبرية).

سادسا: مؤخرا، بدأت الحكومة الإسرائيلية ببناء وانتاج سردية اللجوء اليهودي من الدول العربية، وقد تم اقامة طاقم خاص في هذا الصدد في وزارة المساواة الاجتماعية التي تقودها الوزيرة من الليكود غيلا غملائيل. وتهدف هذه السردية إلى الادعاء أن هنالك لجوء يهودي وليس لجوء فلسطيني فقط، فضلا عن الحاجة إلى تعويضهم كونهم تركوا في مواطنهم الاصلية الكثير من املاكهم المادية والمالية. ظهر الخطاب الإسرائيلي حول اللجوء اليهودي كجزء من صراع محلي، من أجل ادخال سردية الشرقيين وحالة الضحية لديهم في معبد الذاكرة الإسرائيلية، غير أن الخطة أخذت هذا النقاش الذي كان دافعه داخليا، وحوالته إلى جزء من تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

تتبنى الخطة الأمريكية السردية الإسرائيلية حول قضية اللاجئين، فضلا عن إدراجها لقضية "اللاجئين اليهود" بشكل متساو مع قضية اللاجئين الفلسطينيين. من الآن، تتطرق الخطة بشكل متساو بين اللاجئين الفلسطينيين وما تطلق عليه اللجوء اليهود، غير أن الحل السياسي لهاتين القضيتين لن يكون متساويا، فحسب الخطة تم توطين اللاجئين اليهود في إسرائيل، ويجب توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول التي يعيشون فيها، وقبول عودة لاجئين إلى الدولة الفلسطينية بموافقة إسرائيلية فقط، وذلك وفق اعتباراتها الأمنية⁴⁶. كما ربطت الخطة مسألة اللاجئين الفلسطينيين بقضية اللجوء كظاهرة عالمية وتحييد الجانب الخاص لقضية اللجوء الفلسطيني، وهو ينسجم بشكل كامل مع السردية والخطاب الإسرائيلي. تشير الخطة "ان الاقتراحات التي تطالب بأن توافق دولة إسرائيل على استقبال اللاجئين الفلسطينيين أو الوعد بعشرات المليارات من الدولارات كتعويض للاجئين، لم تكن واقعية ولم يتم تحديد مصدر تميل موثوق به"⁴⁷. ولذلك لا نتوان الخطة عن ذكر أن الامر غير ممكن لأن "العالم يكافح من أجل ايجاد أموال كافية لدعم أكثر من 70 مليون لاجئ ومشررد من جميع انحاء العالم"⁴⁸.

قطاع غزة:

حظي قطاع غزة بجزء منفصل في الخطة الأمريكية. تتبنى الخطة السردية السياسية الإسرائيلية فيما يتعلق بقطاع غزة. فحسب الخطة: "انسحبت إسرائيل من غزة قبل حوالي 15 عاما تقريبا بهدف دعم السلام. في المقابل، حماس ارهابية بإجماع دولي، سيطرت على الإقليم، وزادت من هجماتها على

⁴⁶ . Peace to Prosperity, p: 31-32.

⁴⁷ . Peace to Prosperity, p: 31.

⁴⁸ . Peace to Prosperity, p:31.



إسرائيل، بما في ذلك إطلاق آلاف الصواريخ. تحت قيادة حماس، يعاني سكان غزة من فقر مدقع وحرمان⁴⁹. طبعاً لا تشير الخطة بكلمة واحدة للحصار على قطاع غزة، والاعتداءات الإسرائيلية عليه. حيث كشف كتاب جديد لعالم الاجتماع العسكري الإسرائيلي، يغيل ليفي، أن إسرائيل مقارنة مع جيوش الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، أقل حساسية لضرب السكان المدنيين، حيث قارن بين حروب الجيوش الثلاث، مركزاً على حروب إسرائيل على قطاع غزة. وهو كتاب يدحض السردية الإسرائيلية، أن الجيش الإسرائيلي أكثر حساسية تجاه المس بالمدنيين مقارنة مع الولايات المتحدة وبريطانيا في حربهما بأفغانستان⁵⁰.

الجانب المهم في الخطة، هو الحل الذي تقترحه الخطة لقطاع غزة، فهي تشترط تنفيذ الاتفاق من الطرف الإسرائيلي، فقط في حالة تم تسوية مسألة قطاع غزة، والتي تشمل: "أولاً: قيام السلطة الفلسطينية أو أي جسم محلي أو دولي توافقت عليه إسرائيل بالسيطرة الكاملة على قطاع غزة. وثانياً: قيام حماس وحركة الجهاد الإسلامي وكل المنظمات الإرهابية المسلحة بنزع سلاحها، وثالثاً: غزة تكون منزوعة السلاح كاملاً"⁵¹. وتكمل الخطة، أنه مع بدء التفاوض على هذه البنود، يتم تحديد جدول زمني لتنفيذها وخلالها يتم إطلاق سراح المواطنين الإسرائيليين ورفات الجنود الإسرائيليين الموجودون في قطاع غزة، فيما إذا أرادت حماس أن تلعب دوراً في الحكومة الفلسطينية، فعليها قبول مبادئ الرباعية، وتلتزم بمسار السلام مع إسرائيل والاعتراف بها.

⁴⁹ . Peace to prosperity, p: 25.

⁵⁰ .Yagil Levy, Whose Life Is Worth More?: Hierarchies of Risk and Death in Contemporary Wars (Stanford: Stanford University Press, 2019).

⁵¹ . Peace to prosperity, p: 26.



خطة أمريكية-إسرائيلية- خاتمة:

عملت إسرائيل في السنة الأخيرة على تسهيل تنفيذ صفقة القرن من خلال الخطوات التالية:

أولاً: تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية من خلال توسيع المستوطنات والطرق المؤدية لها، وتصعيد هدم البيوت الفلسطينية في مناطق "ج"، وكل ذلك تماشياً مع أفق صفقة القرن.

ثانياً: الضغط على السلطة الفلسطينية سياسياً واقتصادياً، ومحاولة تقزيم دورها السياسي والمجتمعي في الضفة الغربية، بما يتلاءم مع الدور الذي تريده إسرائيل في هذه المرحلة للسلطة الفلسطينية، والذي يتمثل في ثلاثة مسائل مركزية فقط، التنسيق الأمني، وتقديم الخدمات المدنية للسكان في مناطقها، واستمرار التعاون الاقتصادي بما يخدم أساساً السوق الإسرائيلي.

ثالثاً: العمل على التوصل إلى تسوية بعيدة الأمد مع قطاع غزة، بهدف كسب الهدوء والأمن من جهة، وفصل موضوع غزة عن قضية الاحتلال في الضفة الغربية من جهة ثانية، والحفاظ على حالة الانقسام في المشهد الفلسطيني من جهة ثالثة.

رابعاً: عملت إسرائيل ومؤيدوها في الخارج على وسم النقد للصهيونية أو لإسرائيل كبيت قومي لليهود على أنه جزء من تعريف معاداة السامية، حيث تبنت دول أوروبية، ومنها البرلمان الفرنسي، إلى جانب الولايات الأمريكية التعريف الموسع لمعاداة السامية، وهو الأمر الذي يهدف إلى تفرغ الخطاب النقدي والسياسي الفلسطيني والداعين للقضية الفلسطينية من القوة الأخلاقية، والتي تتمثل في رفض الاحتلال والسيطرة على شعب كامل ومنعه من حقه في تقرير المصير⁵².

خامساً: عملت إسرائيل على تعزيز علاقتها مع دول عربية، وقد فصلت التقارير الاستراتيجية لمركز مدار هذه المسألة في صفحات التقارير السابقة. ولا تهدف إسرائيل من ذلك إلى تطبيع علاقتها مع العالم العربي وبناء تحالف إقليمي عربي-إسرائيلي ضد إيران فحسب، بل إلى تهميش الموضوع الفلسطيني وتذليله في سلم الاهتمام العربي، لا بل السعي إلى إيجاد مقاربة مشتركة إلى حد ما بين التصور الإسرائيلي للتسوية السياسية مع الجانب الفلسطيني وبين تصور بعض الدول العربية. سادساً: تعمل إسرائيل بالتعاون الكامل مع الولايات المتحدة الأمريكية على نزع شرعية منظمات دولية قد تُشكل منفاً للسياسة الفلسطينية في الضغط على إسرائيل أو محاكمتها أو التنديد بها، كما تفعل إسرائيل مؤخراً في محاولة لنزع شرعية محكمة الجنايات الدولية ووصفها بمعاداة السامية. وقبلها مع منظمة اليونسكو، وقطع المساعدات الأمريكية عن منظمة وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الأونروا.

52 . أنا برسكي، البرلمان الفرنسي حسم أمره: معاداة الصهيونية هي نوع من معاداة السامية، *معاريف*، 2020\12\3، أنظر الرابط: <https://www.maariv.co.il/news/world/Article-733213> (آخر مشاهدة: 2020\2\26).

